

كلمة معالي السيد أشرف ريفي
وزير العدل في الجمهورية اللبنانية
رئيس الشبكة العربية لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد

في احتفالية اليوم الدولي لمكافحة الفساد
المقامة في 18 كانون الاول 2015
بيروت، الجمهورية اللبنانية

سعادة النائب الصديق غسان مخبير،

السيد لوكا رندا المحترم، مدير مكتب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان

السيدات والسادة الحضور،

يسعدني أن أتواجد معكم اليوم، وأمام مجموعة من شبان وشابات لبنان الواعدين لنحتفي سوياً باليوم الدولي لمكافحة الفساد. يتسأل البعض، وربما أكثركم: من أين لنا ان نحتفي بهذا اليوم، وبلادنا تمرّ بما تمر به من فراغٍ دستوريّ واختلالٍ في عمل المؤسسات وتنامياً غير مسبوقٍ في مستوى الاحتجاج الشعبي على كافة المستويات؟! حتى لا يختلط الأمر علينا، أريد أن أبدأ بالقول أنني لست هنا لأتغنى بالإنجازات، فإنها على رغم وجود بعضها، ما زالت بعيدةً عن محاكاة تطلعات اللبنانيين بمختلف أطيافهم.

كما أنني لا أود أن أحاضر بأضرار الفساد، وهي معروفة لديكم، فأنتم تلمسونها في حياتكم اليومية ... في انقطاع الكهرباء، في مشهد النفايات المتراكمة، وفي معضلة التعطيل المتفاقمة، وفي غيرها من المشكلات. ومن بين تلك المشكلات، ومن أخطرها، مشكلة الإرهاب الذي يطل علينا بوجهه البشع بين الفئتين والأخرى، والذي يشكّل، في رأبي مع الفساد شرين يغذيان بعضهما البعض، كما أكدت في بياني هذا العام بصفتي رئيس "الشبكة العربية لتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد".

فانتشار الفساد، سيداتي وسادتي، وتمكّنه من مؤسسات الدولة، يضعفُ فعاليتها ومشروعيتها، وهذا يفتح الباب واسعاً أمام التدخل الخارجي، ويسهم في توجيه بعض الشباب إلى التطرف والعنف. وفي المقابل، يستفيد الإرهابيون من الفساد ويروجون له من أجل تمويل نشاطاتهم، وتهريب عديدهم وعتادهم، وحماية شبكاتهم من عيون الأمن والعدالة.

ولكن برغم كل هذه التحديات، لا يمكن لنا أن نقف مكتوفي الأيدي في انتظار أن يأتي الفرج، ولا يجب أن نكتفي باللوم والاحتجاج والتسويق. فنحن، وإن كنا لا نملك تغيير الماضي، نستطيع أن نزرع اليوم بذور المستقبل!

من هنا، فإنني أود أن أشيد بهذه المبادرة التي نلتقي في إطارها اليوم، وأن أعتنم الفرصة لادعو الى توسيعها حتى تشمل طلاب الجامعات في مختلف المناطق اللبنانية، لا سيما المناطق المهمشة. فالشباب هم محرك المجتمع، يصعب أن ينهض بدونهم، فكيف إذا تم تجهيلهم وتفقيرهم وتهجيرهم، وجرهم إلى آتون الطائفية بعيداً عن الدولة ومؤسساتها؟!

الشابات والشبان، أيها الحضور الكريم،

لا تخفى عليكم الظروف الصعبة التي يمرُّ بها بلدنا، ونحن، وإن كنا ما زلنا قادرين ان نحمي استقراره بفضل تكاتف الأجهزة الأمنية وتعاونها، فإن ذلك لا يكفي.

ما أخشاه أننا في صراعنا مع خطر الخارج، نهمل خطر الداخل - هذا الفساد الذي بات يشكّل تهديداً مباشراً لكيان الدولة وتماسك المجتمع. ولكن أن ندرك الخطر متأخرين خير من أن لا ندركه أبداً، أو لا سمح الله، بعد فوات الآوان.

من هذا المنطلق، ومنذ أن توليت وزارة العدل، وإلى جانب العمل السياسي، أحاول أن أعمل بصمت للمساهمة في مكافحة الفساد التي التزم بها لبنان على المستويين العربي والدولي، والتي يطالب بها اللبنانيون كل يوم على شاشات التلفزيون وخلفها، ومؤخراً في الشارع أيضاً مع الحراك الشبابي.

فأنا أسعى مع المعنيين لاتخاذ خطوات ملموسة في هذا المجال بالاستفادة من التجارب والخبرات المقارنة بغية بناء أطر قانونية ومؤسسية أكثر فعالية في مقاومة الفساد، وذلك وفق ما تتصّل عليه "اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد"، وبشكل تشاركي مع جميع الأطراف المعنيين لا سيما المجتمع المدني، وسأخذ المزيد من الخطوات في هذا الاتجاه تطبيقاً لاتفاقنا مع منظمة الشفافية الدولية بالنسبة لتعزيز مشاركة المجتمع المدني في مراجعة تطبيق الاتفاقية، والذي تمّ على هامش فعاليات الدورة السادسة لمؤتمر الدول الأطراف المنعقد في سان بطرسبرغ.

ومن بين المسائل الأخرى التي أوليها اهتماماً كبيراً أيضاً: قانون الإثراء غير المشروع. هذا القانون الغير مفعّل في لبنان يحمل في طياته إمكانيات كبيرة لتحقيق مبدأ الثواب والعقاب، وقد قدمت مجموعة من التوصيات لتعديله بغية تفعيله، ومن بين تلك التعديلات، اقترحت أن يقوم السياسيون بالكشف عن ذممهم المالية على الملأ.

هذا علماً أنني قمت، حين توليت منصب قائد قوى الأمن الداخلي، وكذلك الأمر حين توليت منصب وزير العدل، بالإفصاح عن ثروتي وثروة زوجتي وأولادي، بانتظار أن يصبح الإفصاح أمراً الزامياً وتقترب به أدوات فعالة للمساءلة.

بالإضافة إلى ذلك، أعمل من خلال موقعي مع السيدات والسادة القضاة على توفير كل الدعم المتاح لإحداث نقلة نوعية في القضاء اللبناني لما له من دور محوري في مكافحة الفساد وتعزيز ثقة الناس في مؤسسات الدولة.

الشابات والشبان، أيها الحضور الكريم،

أختم كلمتي بتقديم شكري إليكم جميعاً، وأخص بالذكر الجامعات الخمسة المشاركة و"برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" الذي نعدّه شريكاً أساسياً في لبنان، ونتطلع الى تعميق التعاون معه في مختلف المجالات لا سيما في مجال مكافحة الفساد، خصوصاً مع اعتماد "أهداف التنمية المستدامة" التي تشكل رؤية عالمية شاملة ومتكاملة وتحويلية من أجل عالم أفضل، وإن شاء الله، من أجل لبنان أفضل!

الكلمة الأخير أوجهها إلى الشابات والشبان المتواجدين هنا اليوم، لا تدعوا احباطات السياسة اللبنانية واخفاقاتها تجرکم بعيداً عن الأمل والعمل، فالمستقبل ملككم وليس ملك من سبقكم. بالاصرار والمعرفة، أنتم قادرون على صناعة لبنان الأفضل!

وفكم الله، وسدد خطانا جميعاً كي نبني مجتمعاً أكثر نزاهةً وأقلّ فساداً.